Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (3), Issue (11): 30 Nov 2019
P: 129 - 150

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (3)، العدد (11): 30 نوفمبر 2019 م
ص: 129 - 150

Inspiration from the decorations of the holy mosque of the Prophet in the creation of modern metal jewelry

Sarah Saleem Alrehaili **Massoudah Alem Qurban**

Faculty of Education || King Saud University || Riyadh || KSA

Abstract: The aim of this study is to create modern metal jewelry inspired from the formal and aesthetic characteristics of the decoration of the Prophet's Mosque, Where the study seeks to introduce the history of the Prophet's Mosque and the stages of development of Islamic decorations, in addition to addressing their types and aesthetic values. It also includes the discovery of minerals, types and techniques of their formation, and the study of some metal jewelry inspired by Islamic decoration throughout history, and reached a number of results, the most important; The possibility of creating contemporary Islamic jewelry that mimics the designs of modern times. It also reached a number of recommendations, including trying to synthesize more than one technique in the formation of metal jewelery, which gives an aesthetic appeal to the piece. Where the researcher follows the descriptive analytical approach to a sample of the decorations of the Prophet's Mosque, and the applied approach to the implementation of the research experience.

Keywords: decoration, innovation, jewelers, metals.

الاستلهامُ من زَخارفِ المسجدِ النبويّ الشريفِ في ابتكار حُليّ مَعدنيةٍ معاصرةٍ

ساره سليم الرحيلي **مسعوده عالم قربان**

كلية التربية || جامعة الملك سعود || الرياض || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى ابتكار حلي معدنية معاصرة مستلهمه من الخصائص الشكلية والجمالية لزخارف المسجد النبوي الشريف. حيث تسعى الدراسة إلى التعريف بتاريخ المسجد النبوي الشريف ومراحل تطور الزخارف الإسلامية، بالإضافة إلى تناول أنواعها وقيمها الجمالية. كما تطرقت إلى الكشف عن ماهية المعادن وأنواعها وتقنيات تشكيلها، ودراسة بعض الحلي المعدنية المستوحاة من الزخارف الإسلامية خلال التاريخ. وتوصلت إلى عدد من النتائج أهمها؛ إمكانية ابتكار حلي بطابع إسلامي معاصر يحاكي تصاميم العصر الحديث. كما توصلت إلى عدد من التوصيات منها محاولة توليف أكثر من تقنية في تشكيل الحلي المعدنية مما يضفي رونقاً جمالياً على القطعة. حيث تتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لعينة من زخارف المسجد النبوي الشريف، والمنهج التطبيقي لتنفيذ تجربة البحث.

الكلمات المفتاحية: الزخرفة، الابتكار، الحلي، المعادن.

المقدمة:

لقد مَنّ الله علينا بالعديد من الموارد الطبيعية التي سخرها لخدمة الإنسان في حياته اليومية، والمعادن من أهم تلك الموارد التي يستفاد منها في العديد من مظاهر الحياة والفنون، ونجد أن أغلب الحضارات القديمة قد استغلت المعادن المختلفة ابتداءً من الحديد، والنحاس، وانتهاءً بما ابتكره علماؤها من سبائك تخدم الأغراض المختلفة من أوانٍ، وأسلحة، وتزيين؛ لتيسير وتسهيل حياة الإنسان.

ومن أهم تلك الاستخدامات التي يتم توظيفها بالمعادن صناعة الحلي بأشكال متعددة ومختلفة والذي يعتبر ظاهرة من ظواهر التحلي والتزين. ويرى (ريحان، 2012) أن تلك الظاهرة ظاهرة إنسانية انطبع بها الإنسان منذ القدم، ومن الصعب تحديد تاريخ لهذه العلاقة التي تطورت بتتابع الأزمنة والمناطق المختلفة، وأيضاً بتأثير العوامل الحضارية المتغيرة، ولكن شيئاً ما يظل ثابتاً ومتصلاً مهما اختلفت هذه العوامل ألا وهو رغبة الإنسان في التزين.

وتعتبر الزينة رغبة من الرغبات القوية وأشدها تأثيراً، وأقدمها عهداً، فقد تزين الإنسان الأول بالخامات البدائية الموجودة حوله، فتزين بالعظم، وأسنان الحيوان وحوافرها حيث كانت هي المصدر الأساسي لمعيشته من حيث المأكل، والملبس، استغل عظامها في عمل حلي الزينة، ومع تطوره بدأ في استخدام خامات أخرى كالريش، والأصداف. وأيضاً بحث في ثروات الأرض فاستخرج الأحجار الكريمة، والمعادن، كالذهب، والفضة، وشكل بها حليته، هذا التنوع في الخامات أعطى الفرصة الكبيرة لفنان الحلي أن يبدع أكثر، وظهرت بذلك الحلي المتنوعة(خليل، 1999).

وقد اهتم الفن الإسلامي بالمشغولات المعدنية وزخرفتها. حيث تعتبر الزخرفة من العناصر الجمالية لكل فن، وتسهم في تمثيل الجوانب الإبداعية التي ظهرت في فنون الحضارات المختلفة عبر العصور، فقد مارس الإنسان الزخرفة برمزيتها البسيطة والمجردة التي تحقق للعمل الفني القيمة والمعنى. ومن هنا كانت الزخرفة الإسلامية أكبر دليلٍ على شفافية الفنان المسلم بأسلوبها، ومسمياتها، وقد استمد الفنان المسلم من هذه الزخارف ما ساعده في عمل مشغولات فنية تتسم بالروعة سواء في الأواني، أو المجسمات، أو الحلي.

ويقول (الألفي، د.ت، ص110):" لعل أبرز مميزات الفن الإسلامي أنه فن زخرفي، فقد استفاد الفنان المسلم من كل ما وقع عليه نظره من عناصر، سوء أكانت نباتية، أو حيوانية، أو آدمية؛ لتحقيق أهدافه الزخرفية، فهو يكيف هذه العناصر ومصادرها، وهو لم يكتف بهذا فحسب، ولكنه استغل الكتابة العربية بالنسق نفسه، بل ركب هذه العناصر، وزاوج بينها في كثير من الموضوعات".

مشكلة البحث:

يعد فن صياغة الحلي المعدنية فناً عالميًّا قديماً متوارثاً مما يجعله بحاجة إلى التجديد والابتكار المستمر في تصاميمه وتقنياته، ونظراً لانتمائنا إلى الهوية العربية والإسلامية، كان من الضروري النظر في قضية إدخال الخصائص الجمالية للعمارة الإسلامية في هذا الفن بهدف تجديده وإنتاج حلي ذات طابع إسلامي مبتكر، خاصة مع قلة الدراسات والتجارب المتناوِلة لهذا المجال في الوقت الراهن. وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤل الرئيسي التالي:

- ما مدى إمكانية ابتكار حلي معدنية معاصرة تعتمد في تصميمها على الخصائص الشكلية والجمالية لزخارف المسجد النبوي الشريف؟

أهداف البحث:

1. دراسة أهم الزخارف المنفذة في المسجد النبوي الشريف، وخصائصها الشكلية والجمالية.
2. الكشف عن ماهية المعادن وأنواعها وتقنيات تشكيلها؛ لتنفيذ قطع حلي معدنية.
3. ابتكار تصاميم لحلي معدنية معاصرة مستوحاة من زخارف المسجد النبوي الشريف.

أهمية البحث:

1. يلقي هذا البحث الضوء على الخصائص الشكلية والجمالية للزخارف النباتية، والكتابية، والهندسية في المسجد النبوي الشريف.
2. يسهم هذا البحث في دراسة وفهم الجوانب التقنية بهدف تنفيذ قطع الحلي المعدنية.
3. يستعرض هذا البحث تصاميم مبتكرة لحلي معدنية مستوحاة من زخارف المسجد النبوي.
4. يسهم هذا البحث في إثراء المكتبة العربية في مجال تصميم الحلي.

حدود البحث:

يقتصر البحث على ما يلي:

الحدود الموضوعية:

تتناول الدراسة مدى إمكانية ابتكار حلي معدنية بتشكيلات معاصرة (جديدة تحاكي العصر الحديث) تعتمد على الخصائص الشكلية والجمالية للعناصر الزخرفية المنفذة في المسجد النبوي الشريف، وتستخدم الباحثة في هذه الدراسة:

- تحليل العناصر الزخرفية الإسلامية الموجودة في المسجد النبوي الشريف.
- عمل تصاميم مبتكرة وتنفيذها على قطع من الحلي المعدنية.

الحدود المكانية:

تم إجراء هذه الدراسة في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية:

تم إجراء الدراسة خلال العام (2018 – 2019).

تعريف المصطلحات:

الزخرفة (Decoration):

لغة: عرّفها (بدوي، محمود، 1991) "بأنها زخرف الشي – حسّنه وزنيه".

اصطلاحاً: ذكر (مؤنس، 1981: 151) بأن الزخرفة: "هي كل رسم يعمل على مسطح بقصد ملء الفراغ بهيئات جميلة متناسقة، تستريح إليها العين، والزخرفة تكون خطوطاً، أو هيئات هندسية، أو نباتية، أو حيوانية، وجمالها يعتمد أولاً وآخراً على ذوق صانعها، ودرجة سيطرته على المادة التي يزخرفها، أو يزخرف بها"

إجرائياً: هي عبارة عن نقوش وأشكال متنوعة تتداخل بين بعضها البعض مكونة بذلك وحدة زخرفية متماسكة محققه بذلك تكوين جمالي فريد.

الابتكار (Innovation):

اصطلاحاً: أن المقصود بالابتكار هو الوصول إلى تكوين جديد للعناصر الموجودة مسبقاً. (سهيل، 2014).

إجرائياً: هو عملية تسهم في أنتاج أفكار وتكوينات جديدة وتطبيقها وممارستها بطرق مختلفة.

الحلي (Jewelers):

لغة: عرّفه ابن منظور(1992) بأنه: " ما تزين به من مصوغ المعدنيات، أو الحجارة. والجمع حُلي".

اصطلاحاً: ذكرت نجلاء سلامة(2008) عن منصور(1996) "بأنها الحلي التي تعتمد في بنائها الأساسي على الخامات المعدنية الثمينة، وغير الثمينة كخامة رئيسية، وقد يستخدم معه الخامات الأخرى مثل الأحجار الكريمة، وخامات أخرى كالمينا ".

إجرائياً: هي عبارة عن قطع تصاغ بأدوات وخامات مختلفة يتم تشكيلها لأغراض الزينة.

المعادن (Metals):

تعرّف (جان، 2007: 8) المعادن بأنها: "تلك العناصر الموجودة أصلاً في الطبيعة (كالحديد، والقصدير، والذهب، والفضة..) ولكل منها مواصفات خاصة به (الفيزيائية، والكيميائية، والحرارية، والميكانيكية..)، ويمكن تحسين خواصها بخلط مركبين، أو أكثر مع بعضها البعض في صورة سبائك".

إجرائياً: هي مواد صلبة غير عضوية تتواجد بصورة خام في الطبيعة لكل نوع منها بناء بلوري وتركيب كيمائي وخواص فيزيائية معينة يمكن توظيفها في مجالات عديدة بما فيها الحلي.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول: المسجد النبوي الشريف

تاريخ المسجد النبوي الشريف ومراحل تطور الزخرفة:

أُسِّس المسجد النبوي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد دخوله المدينة في ربيع الأول1هـ /622 م، حيث جعل الأساس من الحجارة والجدار من اللبن (الطوب الذي لم يحرق بالنار) وكانت أعمدته من جذوع النخل وسقفه من الجريد، وجعل له ثلاثة أبواب باباً في مؤخر المسجد (الذي صار قبلة اليوم) حيث كانت القبلة إلى بيت المقدس. وباباً يقال له باب الرحمة من جهة الغرب عرف بباب عاتكة. وباب من جهة الشرق عرف بباب عثمان ويدعى باب جبريل. (الحداد، 1999).

بعد ذلك توالت التوسعات دون أحداث أي أضافات من نقوش أو مظاهر جمالية. حتى تطور عمران المسجد في زيادة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 29هـ / 649م فبناها بالحجارة المنحوتة بدلا من اللبن وأبدل جذوع النخل بأسطوانات من الحجر المشغول أدخل فيها الحديد وصب فيها الرصاص ونقشها من خارجها. (الشهري، 2003).

الدولة الأموية:

أما في عهد الدولة الأموية فشملت توسعتها أن أحاط صحن المسجد المكشوف لأول مرة بالأروقة الجانبية. واستحدث فيه محرابا ومقصورة وثلاث منائر وزين بالشرفات، وزخارف الفسيفساء الجميلة، بالإضافة إلى الكتابات المتعددة والسقوف المنقوشة. (الشهري، 2003).

الدولة العباسية:

وفي عهد الدولة العباسية كان الاهتمام مشابه للدولة الأموية من حيث الزخرفة والبناء، ماعدا المنارتين الشماليتين فقد جعلتا على هيئة الأبراج الصغيرة، ثم تعرض المسجد الشريف في أواخر الدولة العباسية سنة654هـ /1256م لحريق مدمر أباد جميع زخارفه ونقوشه وتحفه. (الشهري، 2003).

دولة المماليك:

أما في بداية دولة المماليك فقد كانت العمارة الأولى حين استكمل ما تبقى من بناء المسجد النبوي 661هـ/ 1262م إلا أن خصائص ومميزات العمارة المملوكية لم تزل آنذاك في طور التكوين والبناء مما حد من ظهور طراز مملوكي مميز. أما الأعمال المنفذة فتتمثل في إنشاء قبة الحجرة الشريفة، من الخشب الملبس بالرصاص. أما العمارة الثانية فقد تم فصل جدار القبلة الأول، بسياج من الخشب المخروط، وفي نهاية العمارة تمت كسوة جدران المسجد وبعض أساطينه بطبقة سميكة من الملاط، وزخرف سقف المسجد وقبابه بالذهب واللازورد، وميز جدار القبلة ومحاريب المسجد الثلاثة باستخدام الرخام في النقوش الكتابية والهندسية، ثم زود المسجد بمنبر من الرخام المجزع وأحيطت الحجرة الشريفة بمشبك من الحديد المترابط على هيئة فروع الشجرة وأوراقها. أما أبواب المسجد الأربعة فظلت على ما كانت عليه من قبل، إلا أن مصاريعها جددت بخشب ثمين، وحليت بقطع النحاس المنقوشة بمختلف الزخارف. (الشهري، 2003).

المملكة العربية السعودية:

وفي عهد المملكة العربية السعودية طُور المسجد النبوي الشريف على فترتين حيث شملت العمارة الأولى عدة أضافات. فقد كسيت الاعمدة بالرخام الأبيض المستدير ويعلوها التيجان من البرونز، وكسيت قواعدها برخام مزخرف بأشكال هندسية جميلة. أما المداخل والأبواب فقد بنيت من الخرسانة وكسيت من الداخل بالرخام ومن الخارج بالجرانيت وزودت بأبواب خشبية ضخمة مغطاه بالبرونز وكتب في وسط كل باب "محمد"(صلى الله علية وسل) ويعلو كل باب لوحة من الحجر كتب عليها (ادخلوها بسلام آمنين). وقد أضيفت قباب متحركة تسمح بالاستفادة من التهوية والإنارة الطبيعية، حيث يتكون الوجه الداخلي للقبة من طبقات الخشب ويوجد عليها تصاميم محفورة باليد مرصعة بالأحجار القيمة داخل إطارات مذهبة وهناك مساحات أخرى مغطاه بورق الذهب الخالص الرقيق. وقد زود كامل مبنى التوسعة بالشبابيك الخارجية المصنوعة من خشب القرو، يحميها من الخارج مشربيات من البرونز ويعلوها شبابيك مستديرة من الحجر الصناعي والزجاج الملون. ويعلو كل شباك لوحة حجر صناعي مكتوب عليها من الداخل والخارج: " لا إله إلا الله محمد رسول الله". (عبدالغني، 1996).

وفي العمارة الثانية والتي تسمى بالعمارة المجيدية فقد تم تجديد المحراب النبوي الشريف، وتدعيم جميع أعمدة الروضة الشريفة وكسوتها بالرخام الأبيض الجديد، وتدعيم جميع أعمدة البناء المجيدي واستكمال قواعدها النحاسية وتحسين المنظر الخارجي لها بعمل أطواق نحاسية حولها. وكذلك تمت إعادة النقوش والخطوط التي في القباب وعلى الجدران كما كانت بشكل جمالي فريد، وقد تم طلاء بعض الآيات القرآنية وغيرها بماء الذهب كما كانت، وفي مطلع العام 1407هـ /1987م ركبت القناديل والثريات الجديدة، منها قناديل مدلاة بين سرايا المسجد وعليها غطاء من المعدن المطلي بالذهب وزجاجها منقوش باللون الأزرق ومكتوب عليها عبارة: " لا إله إلا الله محمد رسول الله". والنوع الثاني قناديل مستطيلة مثبتة في قضبان الحديد الممتدة بين الثريا، ويحيط بكل قنديل إطار من المعدن المذهب مكتوب عليها "الله أكبر". وقد أضيفت مظلات في ساحة المسجد الخارجية تشبه في حالة فتحها الزهور أو النوافير المائية، وفي حالة إغلاقها تظهر كأنها منارات صغيرة ذات رؤوس مخروطية، وتوجت هذه الأعمدة بتيجان من البرنز الأصفر المنقوش بالتفريغ. (عبدالغني، 1996).

نجد الأعمال الزخرفية المتوافقة مع التعاليم الإسلامية من التوريق والأشكال الهندسية المتقنة، تجمل الحوائط والعقود والأعمدة والقباب والمآذن، أيضاً ظهرت في المشغولات الخشبية والنحاسية، والخط العربي بأنواعه وجمالياته وأشكاله المختلفة في كتابة اسم الجلالة وأسماء الأنبياء والآيات القرآنية. وتمثلت الزخرفة أيضاً في أعمال

التكسية الرخامية المتنوعة ذات الأشكال الهندسية الجذابة داخل جدران المسجد النبوي الشريف وخارجه. (طلافحه، 2014).

العناصر الزخرفية في الفنون الإسلامية:

الدين الإسلامي هو أول دين سماوي عمل على توجيه نظرة الإنسان إلى ناحية الجمال والزينة، وإن معظم ما يحيط بالإنسان في هذا الكون هو يعتمد في الأساس على جانبين: جانب المنفعة، وجانب الزينة والجمال (الطايش، 2000).

كما ذكر في سورة النحل الآيات 5- 8 قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

فالزخرفة الإسلامية تعد فناً روحياً لما يحيط بنا بنظرة دينية لا تحدها رؤية ضيقة، بل رؤية إلهية وجمالية خاصة، هدفها التوحيد بين ما هو عقلي وواقعي يعمل على وجود علاقة جدلية قائمة بين الظاهر والباطن، بين المرئي واللامرئي، والحسي والحدسي؛ لذا ظهرت الزخرفة الإسلامية كنتيجة لميل الفنان المسلم نحو تغيير معالم الواقع، وتعديل نسبه وأبعاده من خلال ممارسته لأساليب فنية متعددة كاستخدام أسلوب التبسيط، والتحوير، وتطبيقها على ما تحويه الطبيعة من أشكال متنوعة. (الحسيني، 2016).

الزخارف الكتابية:

يرى (الطايش، 2000: 15) " أن الزخارف الكتابية لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الفنون الإسلامية كونها مستمدة من الخط ".

فتجسدت شخصيه الفن الإسلامي بصور زخرفية دلت على ثراء الحس الفني، واتخذت من الخطوط بأنواعها المختلفة وسيلة لكتابة الآيات القرآنية على محاريب المساجد، وواجهات جدرانها، وأبوابها. والزخارف الكتابية، ولا يكاد يخلو منه عمل فني في مسجد، أو منارة في الأقطار العربية والإسلامية؛ لما فيه من خصائص تتيح للفنان التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية تجعله متميزاً عن أي غرض إنتاجي آخر، وهذا يعود لما أولاه العرب والمسلمون للحرف من منزلة قربت من القدسية لارتباط الحرف بكتاب الله (القرآن الكري) وكانت السبيل والأساس لتاريخ العمائر والتحف ذات الكتابات؛ لأن لكل عصر وإقليم في العالم الإسلامي أسلوبه في الخط وزخرفته، فقد تكون عنصر زخرفياً قائماً بذاته، أو يكون الغرض منه التنويع في الزخرفة لتبعد ما قد ينشأ من ملل بسبب سيادة عناصر زخرفية من نوع واحد، أكانت هندسية، أو نباتية، ولا سيما أن الفن الإسلامي يتميز بتكرار العناصر الزخرفية؛ كون الفنان المسلم يكره الفراغ. (الحسيني، 2015).

أشهر أنواع الخطوط العربية الإسلامية التي احتوتها الزخارف هي:

- **خط النسخ:** يسمى بالخط المدور، تمتاز حروفه بوضوحها، واعتدال نسبها وانتظامها، وتشكل إيقاعات منتظمة، هو خط لين مستدير. (غولي، 2015).
- **خط الثلث:** يتميز بكبر مساحة حروفه نسبياً وظل ألفاته يعبر عن القوة والصلابة والشموخ، وينتج عنه فراغات كبيرة بين الحروف تملأ عادة بعلامات الشكل، ويبلغ عرضها ثلث عرض الحرف. (غولي، 2015).

- **لخط الكوفي:** يعتبر من أنواع الخطوط القابل للتنسيق والتحسين متخذاً أسلوباً منسقاً شجع على اتخاذ حروفه وكلماته تكتب بأشكال زخرفية مختلفة، مما أدى إلى تفرعه إلى أنواع مختلفة من الخطوط ومن أهم أنواعه الخط الكوفي البسيط، والكوفي المورق، والكوفي المظفور، والكوفي الهندسي. (الحسيني، 2015).

نموذج زخرفي كتابي من المسجد النبوي الشريف:

وتظهر بشكل واضح بالقسم العلوي من الخزائن الموجودة في المسجد النبوي، بخط الثلث الجلي المنقوش بحواف من الفضة على طريقة التطعيم، وتشمل بعض الآيات الكريمة والأشعار المناسبة للمقام، ونص يبين موضع الإهداء واسم المهدي وتاريخ الإهداء. (طلافحه، 2014).

الزخارف الكتابية على باب الروضة الشريفة (خط الثلث)

الزخارف الهندسية:

كانت الرسوم الهندسية معروفة منذ العصور القديمة، وهي من الفنون التي ازدهرت قبل قيام الفن الإسلامي بصفة عامة، لكن لم يكن لها الشأن الذي أصبحت عليه على يد المسلمين؛ إذ كانت تستخدم في الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف، أما في العصر الإسلامي فقد أصبحت الرسوم الهندسية ترسم لذاتها، وأصبحت عنصراً أساسياً من عناصر الزخرفة لها طابع خاص يجعلها بكل ما تمثله من أشكال مضلعة، دائرية، أطباق نجمية، وغيرها. (الطايش، 2000).

فنرى حضورها الفعال ضمن أنواع التشكيلات الزخرفية الإسلامية، والمتأمل بهذه التشكيلات يجد أنها تتكون من تولدات لشكل أولي واحد وهو الأصل ليكون ضمن إيقاع في منظومة هندسية رائعة، لتحقق بذلك علاقات التوافق، والاتساق، والتناغم، والتالف بين المنظور والمدرك. بذلك استطاع الفنان المسلم أن يبدع في تصميم هذه الزخارف، وشبكها، وإدخال بعضها في بعض ليخلق منها أشكالاً معقدة تقوم على أساس تفكير رياضي هندسي دقيق خاضع إلى فحص ودراسة عميقة. وقد بنى الفنان المسلم تجريداته الهندسية على ثلاثة أنظمة أساسية من الشبكات هي:

- **شبكة المربعات:** وتتألف من المربعات المتشابهة في القياس، والمتكررة في الاتجاهين العمودي والأفقي، وقد لعبت في إبداع فن الخط الكوفي وتكويناته.
- **شبكة المثلثات:** وتتألف من مثلثات متساوية الأضلاع والقياسات، وتتكرر في جميع الاتجاهات الأفقية والعمودية.

- **الشبكة الهندسية السداسية الأضلاع:** وتتألف من مضلعات تشبه خلايا النحل، وتتوزع على نحو متساوٍ، وفي جميع الاتجاهات على السطح التصويري. (الحسيني، 2015).

بذلك تعددت اشتقاقات الزخارف الهندسية ومنها ما يلي:

- الأشكال النجمية (الأطباق النجمية): هي التراكيب الهندسية للأشكال المتعددة من رباعية، وخماسية، وسداسية، لها طابع مميز بأجزائها المحولة إلى خطوط ومنحنيات تتكرر، وتتعاقب، وتتبادل، وتمتد إلى ما لانهاية.
- الضفائر: التضفير صورة لرسم الخطوط المفردة، أو المزدوجة (السمكية المصمتة، أو المفرغة) حيث تتداخل مع بعضها البعض بطريقة رأسية، أو أفقية، أو مائلة محدثة التناظر والتماثل في كل الاتجاهات، فإذا قطع خط طريقة في مكان يصبح مقطوعاً في الاتجاه المعاكس له، ويتولى القاطع والمقطوع في الخطوط الهندسية.
- المعقلى أو المفروكة: هي عبارة عن حشوات طويلة قائمة، وتنحصر هذه الحشوات بحشوات مربعة الشكل تكون بشكل متداخل، وقد تنفذ هذه الحشوات داخل مساحات مربعة. (الحسيني، 2015).

نموذج زخرفي هندسي من المسجد النبوي الشريف:

المنبر وهو مصنوع من الرخام وظاهرة مغمور بالتذهيب والنقوش والزخارف الإسلامية، وعليه قبة قائمة على أربعة أعمدة مضلعة رشيقة من المرمر وفوق بابه شرفات مزخرفة بالذهب، وقد وضع هذا المنبر في موضع منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصلي. (طلافحه، 2014).

الزخارف الهندسية في المنبر النبوي

الزخارف النباتية

اعتنى الفنان بالمسلم بالزخارف النباتية والتي توضح ابتعاده عن محاكاة الطبيعة ونقلها بحرفية، فهي أكثر الأحيان عناصر زخرفية مجردة تجريداً كاملاً، فلا نكاد نتبين من الفروع والأوراق إلا خطوطاً منحنية ملتفة يتصل بعضها ببعض، فبلغت على يده درجة سامية من الجمال الفني وابتكر فيها صورة جديدة لم تكن معروفة من قبل وهي "الأرابيسك"Arabesque نسبة للعرب، وهي مشتقة من في الغالب من الكلمة العربية "التوريق". تتألف من عناصر زخرفية مكونة من أفرع نباتية محورة عن الطبيعة، وأوراق نباتية ذات فصين تتداخل، أو تتشابك معاً

بطريقة هندسية جميلة. غالباً ما تكون بالزخارف الجصية التي تزيين العمائر، أو في تزيين الصفحات المذهبة في المخطوطات، وأرضية الحشوات الخشبية، وزخرفة التحف المعدنية والزجاجية، باستخدام أشكال عديدة من الزهور والوريقات النباتية، والمراوح النخيلية، وورقة الأكانتس، بالإضافة إلى الفروع النباتية، وعناقيد العنب وأوراقه. (الألفي، د. ت).

نموذج زخرفي نباتي من المسجد النبوي الشريف:

وتنحصر في نوعين، الأوراق النباتية الظاهرة بأعلى دواليب كل خزانة، على هيئة أوراق متجاورة، وتتألف من شتلات وورقات نفذت بطريقة التفريغ على هيئة مراوح، أما النوع الآخر فيعتبر من نوع الزخارف المنفذة بطريقة تطعيم الخشب بمعدن الفضة، وتظهر العقود والأشرطة الكتابية، وزخرفة الجزء العلوي من المصراع الأوسط والمشابهة لجلدة المصحف (طلافحه، 2014).

الزخارف النباتية على حنية القبة

الأسس والعلاقات التي تربط عناصر التكوين الزخرفي في المسجد النبوي الشريف:

- **التوازن:** يعبر عن عملية توازن القوى المتضادة عن طريق (توزيع الكتل والمساحات في الشكل العام توزيعاً متوازناً في البناء والتكوين)، ويعبر التكوين الفني المتكامل عن حسن التوزيع للعناصر، وتناسقها بعضها والفراغات المحيطة بها، ويحدث بتطابق العناصر على طرفي المحور الزخرفي، وفي حال عدم تشابهها العناصر يكون التوازن أكثر جلباً للانتباه.
- **النسبة والتناسب:** النسبة ويقصد بها العلاقة بين شيئين، وهي ذات مفهوم هندسي، وتعطي أحياناً أغراضاً تعبيرية، أو وظيفية، أو كلامها معاً. بينما التناسب هو العلاقة بين ثلاثة أشياء فأكثر، وتنسيق العناصر بحيث تتمازج وتتناقض على نحو مؤثر بعضها ببعض من خلال ما يتحقق من مفهوم التباين، والتنوع، والتنغيم، والتطابق.
- **الانسجام:** يعني التوافق والتكامل بين العناصر، ويعطي انطباعاً بالوحدة عن طريق توافق الأشياء، والخطوط، والألوان، والملامس، ويتحقق ذلك في الزخارف الإسلامية بفعل عامل تكرار الوحدة الأساسية بحيث يظهر النسيج الزخرفي منسجماً وموحداً.
- **التكرار:** يستخدم التكرار كأسلوب تشكيلي إبداعي لشكل من الأشكال، أو عنصر من العناصر ليزيد من ثراء الشكل وجماله، ويحقق تناظراً متتابعاً لا ينتهي في الشكل؛ لأنه خاضع لقوانين هندسية. (الركيان، 2016).

جماليات الزخرفة الإسلامية في المسجد النبوي الشريف:

تمثل الزخرفة الإسلامية توجهاً فنياً وفكرياً للسمو إلى المعاني الروحية، والحركة الوجدانية، والمعرفية التي تقود المتذوق إلى التأمل، وإدراك المعاني العميقة الكامنة وراء تلك الأشكال المجردة التي تعبر عن عالم جمالي يتعدى حدود الصور والأشكال الواقعية المحسوسة، ويكتسب بذلك طابعاً روحياً خاصاً من خلال الابتعاد عن محاكاة الواقع، وذلك عن طريق تبسيط الأشكال وتجريدها من خصائصها المادية الظاهرية، والارتقاء بها إلى مستوى المثال الجمالي السامي، والمطلق البعيد عن النفعية والمحاكاة. فتميز الزخرفة الإسلامية بمبدأ الامتداد اللانهائي، والتكرار للأشكال التي ترتبط فيما بينها بعلاقات فنية متوازنة، كما أنها تتحرر من القيود المكانية التي تحدد أبعاد العمل الفني، فالزخرفة الإسلامية قابلية على الامتداد في جميع الاتجاهات دون إخلال بقيم وتوازنات العمل الفني المتكامل. فالزخارف الإسلامية تظل على مستوى واحد هو مستوى السطح، مما يعطي الأشكال الزخرفية سمة التسطيح والمواجهة حيث تنتشر الأشكال أمام نظر المتلقي الذي يبدأ بدخول عالم الجمالية الزخرفية، الروحية، والتأملية التي تمثل نظاماً متكاملاً من الأشكال، والعناصر، والعلاقات، والألوان المؤلفة وفق أنظمة وبناءات مميزة. (حسن، 1981).

ويرى (عكاشة، د.ت)" أن المرء يكاد يعتاد العتمة حتى يتجلى أمام عينة عالم سحري من الزخارف بما تحمله من خيال جامح وإحساس شاعري، ما نلبث أن نجد أنفسنا مدفوعين إلى التسليم بروعة الفن الزخرفي الإسلامي، ورقته، وبتأثير تلك الأشكال هندسية تتعاقب متنوعة بلا نهاية، وتحوير الزهور والنباتات، والاستنباط المتنوع لأشكالها والتوفيق بينها ينبئ عن القدرة الفريدة على الابتكار والتحوير حتى لا تكون في شكلها المعتاد. (عكاشة، د.ت).

القيم الجمالية في الزخارف الإسلامية في المسجد النبوي:

- توظيف العناصر النباتية، والهندسية، والكتابية في بناء عوالم فنية ذات أبعاد جمالية تدرك بالتأمل، والحدس، والفهم العميق للأبنية الفنية، والعناصر، والعلاقات الشكلية المجردة.
- الزخرفة الإسلامية تتعامل مع الأشكال الطبيعية المستوحاة من عالم النباتات والازهار، والأغصان، وتتولاها بالاختزال، والتبسيط، والتحوير لتخلق منها بنى جمالية من التجريدات التي توحي بعالم النبات ولا تحاكيه.
- الزخارف الإسلامية الكتابية تستمد جماليتها من جمالية تشكيل الحرف العربي بالخطوط المعروفة مثل الثلث، والنسخ في تكوينات فنية غاية في الدقة والتعبير. (عجام، د.ت).

المبحث الثالث: المعادن

تعددت أنواع المعادن وتنوعت، وأصبحت بشكل يصعب حصره. فهناك ما هو مختلط بمعادن أخرى لتحسين خواصه، أو للتقليل من سعره الخام، وهناك من أنواع المعادن ما هو محدود الاستخدام مثل: المعادن المشعة، ومنها ما يستخدم بكثرة في الصناعات. ومن أنواعه: الألمنيوم، النحاس بأنواعه، الذهب الأحمر، وأوراق الذهب، الذهب الأبيض "البلاتين"، الفضة. الحديد بأنواعه، والقصدير، والبرونز، والرصاص، ومن هذه المعادن ما هو مناسب للعمل في مجال الفنون التشكيلية، وهي عديدة من أهمها: النحاس بأنواعه، الرصاص. (صميلان، 2012).

تقنيات تشكيل الأسطح المعدنية:

تنوعت التقنيات والأساليب المستخدمة في تشكيل وزخرفة الأسطح المعدنية بما يعكس ثراء القطعة المعدنية، إضافة إلى القيم الفنية والجمالية للقطعة.

تقنية التكفيت: هي تقنية تقوم على أساس زخرفة معدن بمعدن آخر أكثر قيمة، وذا لون مختلف، ويتم التكفيت من خلال تهيئة القطعة المعدنية برسم الزخارف المطلوبة، ثم حزها حزوزاً متوسطة العمق بأقلام خاصة وبالدق عليها مع مراعاة أن تكون الطرقات متجاورة، وفي وضع عمودي أولاً، ثم يعاد الطرق ولكن بوضع مائل في الأجناب لينجم عن هذه العملية مجرى كالشق، وبعد الانتهاء من هذه العملية تبدأ عملية التكفيت، والتي تكون من الذهب، أو الفضة، أو أي نوع من المعادن مختلف عن القطعة الأساسية التي سبق العمل عليها، وينزل بالطرق عليه حتى يثبت في مجراه ولا يبرز عن سطح المعدن. (الذويبي، 2013).

تقنية الطرق (التقبيب): من أكثر التقنيات شيوعاً. ويستخدم لإيجاد أشكال كروية، أو شبيهة بها بحيث تجعل سطح المعدن الداخلي يتقعر ويتمدد في اتجاه، ويتحدب في الاتجاه الآخر، فبذلك يقل سمك المعدن، وتتم هذه العملية على قطعة خشب بها تجويف، وبالطرق المتتابع بالظفر الدائرية في اتجاه مركز القرص مع إزالة وتسوية أي تجاعيد تحدث على سطح المعدن بشكل مباشر، وفي حالة تطلب العمل زيادة في العمق يتم إعادة العملية حتى يتم الحصول على العمق، أو الانتفاخ المناسب، وحسب الشكل المطلوب. (الذويبي، 2013).

عند استخدام النحاس الأحمر دائماً ما يتم التساؤل حول مقدار تحمله للطرق، والتشكيل، والحرارة العالية بمعرفة كثافته، ونقاوته، ومعرفة صلابة هذا المعدن بمقدار مقاومته للضغط والطرق، فالنحاس الأحمر يسهل تشكليه وتطويعه بالتسخين، بينما النحاس الأصفر يمكن تشكليه والطرق عليه على البارد، ولا يتحمل النحاس الأصفر الحرارة العالية حيث يكون عرضة للتشقق والانكسار عند الطرق عليه. وبسبب مرونة النحاس الأحمر يمكن إجراء العمليات الآتية عليه بالتسخين. وعند عدم تسخينه تقل قابليته للتشكيل على البارد، وكلما كان النحاس سميكاً يتحمل ضغوطاً كبيرة بالمطرقة ولا يتشقق. (جودي، 1995).

تقنية التفريغ بمنشار الأركتم، وسيلة من وسائل قطع لوح المعدن من الداخل إلى أجزاء. وهي عملية غنية تنفرد بها لعمل فراغات لا يمكن تنفيذها بطريقة القص حيث يتم النشر بواسطة أسلحة أو ريش المنشار، وهي ذات تخانات وأرقام مختلفة حسب دقة عملية النشر.

ويكون سلاح المنشار مشدوداً ومُحكماً؛ لأن السلاح الرخو لن ينشر بدقة ويكسر، وفي نفس الوقت فإن جسم السلاح مصمم للسماح بمرونة معينة. مع مراعاة أن تكون أسنان السلاح للأسفل. وفي حين تطلب قطع زاويا منحرفة يتم النشر بحركة مستمرة مع تحرك المعدن برفق إلى الاتجاه المقصود، وعند نشر معدن سميك يتم تحريك السلاح على قطعة من شمع العسل من وقت لآخر ليمنع الحرارة الناتجة من الاحتكاك. (الأحول، 2000).

الحفر بالأحماض: يمكن زخرفة الحلي المعدنية من ذهب، وفضة، والنحاس الأحمر، والأصفر، والحديد، والبرونز. بحفر وحدات زخرفية على سطحها بواسطة الأحماض. وهي عملية كيمائية يمكن من خلالها الحصول على نماذج من زخارف محفورة على سطح المعدن باستخدام حمض مخفف، مثل حمض (النتريك)، وتتم من خلال طلاء سطح المعدن بشمع خاص، أو أي مادة عازلة مانعة للتآكل الحمضي، وبعد التأكد من عدم وجود مسامات أو فراغات، يتم تحديد الأجزاء المراد حفرها وأبعاد المادة العازلة، ثم يوضع المحلول الحمضي داخل التصميم المراد حفره لمدة ثلث ساعة، أو حتى يصل لمستوى الحفر المطلوب. (جودي، 1995).

وتعتبر تقنية الحفر الحمضي من أفضل التقنيات المستخدمة على الأسطح المعدنية حيث يمكن الحصول على تفاصيل دقيقة على القطعة دون إضعافها. (صالح، 2006).

التشكيل بالحني: من الممكن تشكيل قطع المشغولات ذات التخانات المناسبة، تشكيلاً زاوياً، أو دائرياً عن طريق الحني اليدوي. ويمكن تشكيل معادن كثيرة وسبائكها بالحني مع الأخذ في الاعتبار خواص المعادن القابلة للحني مثل مسلك المواد أثناء الحني حساب طول الانحناء. وفي عمليات الحني يمكن من حيث المبدأ التفرقة بين الحني

البارد والحني الساخن ويتوقف قرار ما إذا كان الحني سيجري والمادة في حالة ساخنة، أو باردة على صلادة ومقاس المقطع المراد حنيه، بصرف النظر عما إذا كان الحني سيجري يدوياً، أو بواسطة آلة حني. (المهدى، ب ت).

التطعيم (التلوين) بالمينا: المينا: خليط من السليكا، وأكاسيد الرصاص، وأملاح الصودا، والبوتاسيوم، وحامض البوريك، والتي تنصهر على سطح المعدن المستخدم، وهذه المواد تشكل زجاجاً شفافاً واضحاً، أو زجاجاً مصهوراً. ويمكن الحصول على الألوان المختلفة عن طريق إضافة 2-3% من الأوكسيد. (قربان، 2004).

التطعيم بالمينا من الأساليب الزخرفية المتقدمة والذي فيه تصهر ألوان زجاجية بأكسيد معدنية على سطح المعدن، فتتلون بألوان مختلفة تختلف باختلاف الأكسيد والكمية الموجودة، والمينا إما أن تكون صلبة، أو رخوة، أو متوسطة. والمعادن المناسبة لأشغال المينا هي النحاس الأحمر، والفضة، والذهب، والألومنيوم، والذهب الأفرنجى (مزيج من النحاس والزنك) والنحاس الأصفر.

المبحث الرابع: الحلي المعدنية

ذكر (Kennett, 2013) بأن: البشر يصنعون الحلي المعدنية لقرون، وربما آلاف السنين. وقد تطورت الحلي المعدنية من شكل العملات السابق لتعكس شكل الحداثة والموضة والفن، وقد تكون رمزاً للثروة عند استخدام المعادن الثمينة، والأحجار الكريمة، وقد توحي إلى أهمية دينية من خلال أشكال معينة مميزه بطابع ديني.

المعادن والحلي خلال التاريخ:

تعد المعادن من الخامات المستهلكة منذ قديم الزمان؛ فقد استخدمت وصيغت في العديد من الصناعات المختلفة، ومن تلك الحضارات ما يلي:

العصر الحجري النحاسي: من أهم ما يميز هذا العصر اكتشاف الإنسان لمعدن النحاس، وبداية تسخير المعادن، وتطويعها، واستخدامها في صناعة أدوات المعيشة المختلفة. كما ذكر (خليل، 2004: 25) " نتائج الحفريات الأثرية في مواقع العصر الحجري النحاسي في فلسطين، والأردن على اهتمام إنسان هذا العصر بالحلي والمجوهرات بالكشف عن مجموعة من الأساور، والخرز المصنوعة من العظام، والصدف، بالإضافة إلى مادتي النحاس، والفضة، فتعددت أشكال المجوهرات واستخدامها في هذا العصر فظهر إلى جنب الأساور دلايات، وخواتم فضة".

الحضارة المصرية القديمة: عرفت الحضارة الفرعونية المعادن، واستخدموها في العديد من المجالات، ومنها الأواني، والمعبودات، والأسلحة. وفيما يخص الحلي اقتصرت صناعتها على خامات معينة، وهي الذهب، والفيروز، والعقيق فلم تكن تعرف المعادن كخامة تصنيع منها الحلي.

الفن الروماني: اهتم الأباطرة الرومان بالحلي والمجوهرات بشكل مفرط؛ إذ تزينوا بها وأخذوا يصنعون معظم أدواتهم من الذهب، والفضة المطعمة بالأحجار الكريمة. وحملت المجوهرات الرومانية العديد من الزخارف الدينية والأسطورية. (خليل، 2004).

وعرفت الخواتم والحلي المصنوعة من العقيق، والبللور الصخري، واللازورد، والزجاج، كما عرفت قطع الحلي الصغيرة المنحوتة من حجر الكامبو وحجر اليشب، والحلي التي كانت تصب في قوالب من الجص فتنقش عليها الزخارف المطلوبة. (نجيب، 2007).

الفن القبطي: كانت المشغولات المعدنية ميداناً خصباً لمنتجات الفنون الدقيقة في الفن القبطي، بمعادن النحاس، والبرونز، والحديد، والفضة، واستخدمت هذه المعادن في صنع أدوات ذات أغراض دينية، وأدوات الزينة

للمرأة كالحلي الفضية من أقراط، وعقود، وأساور تنتهي برأس ثعبان، إضافة إلى تضمنها بأشكال الزهور مثل زهرة اللوتس، أو أشكال الفاكهة مثل الرمان. (نجيب 2007).

الفن الإسلامي:

عندما دخل العرب مصر وجدوا بها صناعة راقية من الحلي، وكانت معتمدة على الصياغ والفنيين القبط الذين أثروا في الفنون الإسلامية في عصورها الأولى. وفي العصر الفاطمي تميزت بزخارفها المفرغة كالدانتيلا، وجدائل الأسلاك الذهبية مع التطعيم بالأحجار الكريمة. (نجيب، 2007).

بعض الحلي المعدنية المستوحاة من الزخارف الإسلامية:

تاج مصنوع من الذهب، والزجاج، يعود تاريخه إلى ما قبل 947م، 6. 64. 21xسم. متحف مقاطعة جيان.

تشكل العصابة المجوهرة جزءاً من كنز، إضافة إلى الزخرفة النافرة، وتزدان العصابة المجوهرة بأزرار زجاجية، وزكرشة مخرمة دقيقة، وأنصاف كريات من الصفائح المعدنية، ويبدو أنها كانت تشد بشريط خيطي يسحب من طرفيه، ثم يحزق. (إتنغهاوزن، وآخرون، 2012).

سوار للذراع مصنوع من الذهب، يعود تاريخه إلى النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، الارتفاع عند المشبك 8. 50مم. متحف الميتروبوليتان للفنون، نيويورك.

نفذت السوار بالنيالو وهو أكثر وفرة على قطع الزينة الفضية، أما التقنيات الزخرفية المشغولة بها فهي التحبيب، والصياغة التخريمية. (إتنغهاوزن، وآخرون، 2012).

ثانياً- الدراسات السابقة:

سيتم فيما يلي استعراض بعض الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية؛ للتعرف على أهم ما توصلت إليه هذه الدراسات، ولبيان مدى الاتفاق والاختلاف مع الدراسة الحالية، ستكون هذه الدراسات قاعدة مهمة في إثراء الدراسة الحالية.

دراسة الحميضي، نعيمة (2015)، بعنوان: "زخارف أبواب المسجد النبوي بالمدينة المنورة على مر العصور (دراسة تاريخية)" بحث مقدم للحصول على درجة ماجستير الآداب في التربية قسم التربية الفنية". جامعة الملك سعود، الرياض.

هدفت إلى الكشف عن أنواع الزخارف التي زينت بها أبواب المسجد النبوي بالمدينة المنورة قديماً وحديثاً، ومنها توصلت الباحثة إلى النتائج التالية: تميز الفن الإسلامي خاصة في العنصر المعماري والوظيفي، إضافة إلى الكشف عن أساليب وطراز كل عصر. ومن النتائج شكل الفنان معالجات تشكيلية تكشف عن حلوله الجمالية لعنصر التنوع في الزخارف الهندسية، والنباتية، والكتابية في وحدة رياضية تكشف عن اهتمامه بقيم التوزيع مع التأليف بينهم. وتوصي الباحثة بالتوسع في الدراسة المتعمقة لعناصر العمارة الإسلامية للكشف عن دورها الوظيفي والجمالي.

دراسة بوحسن، خلود (2016)، بعنوان: "الاستفادة من الإمكانيات التشكيلية لفن التجميع كمدخل لإنتاج حلي معاصرة" بحث مقدم للحصول على درجة ماجستير الآداب في التربية الفنية" جامعة الملك سعود. الرياض.

هدفت إلى التعرف على فن التجميع، وأسلوبه الفني، وإمكانيته التشكيلية، ومدى الاستفادة من بقايا الخامات المعدنية، والمستهلكة، وإعادة صياغتها في إنتاج حلي معدنية ذات تصاميم معاصرة ومن النتائج الاستفادة من الخصائص الإبداعية والتقنية للخامات المستخدمة؛ لإثراء صناعة الحلي، واستخدام أسلوب المزاوجة بين الخامات أدى إلى تنوع الحلول، والتصاميم، والأفكار المستخدمة، والمفردات الموزعة في المشغولة. كما توصي الباحثة بضرورة البحث والتجديد لإيجاد مداخل جديدة لإنتاج وتصميم الحلي، وعدم حصر الإنتاج على خامة معينة.

دراسة الحلوان، البندري (2006)، بعنوان: "القيم الجمالية والتشكيلية للكائنات البحرية والإفادة منها في مجال إشغال المعادن" بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير بكلية التربية بقسم التربية الفنية. جامعة الملك سعود. الرياض.

هدفت إلى دراسة القيم الجمالية، والتشكيلية للكائنات البحرية، وإمكانية الاستفادة في استنباط تصميمات لمشغولات معدنية، والتوصل إلى حلول تشكيلية لتوظيف السلك والرقائق المعدنية بتطويعها وتحويلها من صورتها المفردة إلى المجسمة لابتكار مشغولات معدنية مستلهمة من الكائنات البحرية. وتوصلت الباحثة لنتائج عدة أهمها دراسة القوانين والنظم في أشكال الكائنات البحرية في الطبيعة على اختلاف أشكالها، وهيئات نموها، وقوانين بنائها لكي تساعد الفنان على إيجاد حلول تشكيلية مبتكرة لمشكلاته الفنية المختلفة وتوصي بالبحث في مجال الأشغال المعدنية نحو الاستلهام من الطبيعة؛ للاستفادة من مداخلها المختلفة والمتعددة لإثراء مجال الأشغال المعدنية.

مناقشة الدراسات السابقة وجوانب الإفادة منها:

من خلال العرض السابق للدراسات المرتبطة يلاحظ أن دراسة (الحميضي، 2015) تتناول الزخارف الإسلامية من حيث سماتها وخصائصها الأساسية وتنفيذها على أبواب المسجد الشريف، تتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في معرفة سمات الزخارف الإسلامية، وخصائصها الأساسية.

في حين دراسة (بو حسن، 2016) فهي تدرس المعادن المستخدمة في صياغة الحلي وأساليب صياغتها، إذ تفيد الدراسات السابق ذكرها البحث الحالي في معرفة الصياغات الجمالية للحلي، والمعادن، والخامات، والتقنيات المستخدمة في إنتاج حلي معدنية.

بينما جاءت دراسة (حلوان، 2006) متوافقة مع البحث الحالي في دراسة أنواع المعادن، وتقنياتها التشكيلية، وكيفية معالجة المعادن بحلول تشكيلية متعددة تكسبها مظهراً جمالياً.

وإجمالاً البحث الحالي استفاد من جميع هذه الدراسات السابقة في إثراء الإطار النظري، والاستفادة من أدبيات مجمل الدراسات في المحاور الخاصة بالزخارف الإسلامية، وتشكيل المعادن، وفي حد علم الباحثة لم يسبق تناول الزخارف الإسلامية المنفذة في المسجد النبوي الشريف في الحلي المعدنية؛ لذلك من المتوقع أن تظهر الدراسة الحالية مدى إمكانية إنتاج حلي معدنية مستوحاة من الزخارف الإسلامية المنفذة في المسجد النبوي الشريف؛ بهدف الحفاظ على هذه العناصر الزخرفية كعنصر ذي قيم جمالية.

يسعى هذه البحث إلى محاولة الاستفادة من الصياغات التشكيلية والجمالية من خلال استخلاص زخارف المسجد النبوي الشريف في ابتكار حلي معدنية ذات طابع هندسي، أو نباتي، إضافة للطابع الكتابي بطرق وأساليب معاصرة.

3- منهج البحث وإجراءاته:

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في الشق الخاص بتناول الإطار النظري، حيث ستقوم الباحثتين بإجراء دراسة وصفية تحليلية لعينة من زخارف المسجد النبوي الشريف؛ للتعرف على الصياغات التشكيلية والجمالية في طرق زخرفتها، والإفادة من تلك الزخارف في ابتكار حلي معدنية معاصرة.

كما تعتمد هذه الدراسة على المنهج التطبيقي العملي لإجراء تجربة الدراسة من خلال تنفيذ الباحثتين لمجموعة من الحلي المعدنية بطابع زخرفي مستوحاة من زخارف المسجد النبوي.

مجتمع البحث: جميع الزخارف التي تزين المساجد الموجودة في المملكة العربية السعودية.

عينة البحث: الزخارف التي تزين المسجد النبوي الشريف.

طريقة الاختيار العينة: عشوائية.

إجراءات تجربة البحث:

- **جانب فني**

استلهمت الباحثة تصاميم إعمالها من جماليات الزخارف الإسلامية في المسجد النبوي الشريف بما يشمل من زخارف هندسية ونباتية وكتابية، ومن ثم القيام تحويرها وتشكيلها بصورة تتناسب من قطع الحلي المعدنية المنفذة.

- **جانب تطبيقي**

قامت الباحثة في تنفيذ تصاميم ذات طابع زخرفي إسلامي مستوحاة من النقوش الزخرفية في المسجد النبوي الشريف، على شرائح معدنية وصياغتها بتقنيات متعددة لإنتاج حلي معدنية معاصرة.

الأدوات المستخدمة في تجربة البحث:

اعتمدت الباحثة في تنفيذها لتجربة البحث على نحاس أصفر وأحمر، منشار آركت، أقلام الضغط والطرق، أضافة إلى اللحام وأدواته. ومعدات الثقب والثني.

طريقة التنفيذ:

تم اختيار الزخرفة وتحويرها، ونقلها على شرائح معدنية، والعمل على إضافة التقنيات كالطرق والكشط واللحام، يلي ذلك تنظيف القطع وتلميعها وإخراجها بالشكل النهائي المطلوب.

تطبيق تجربة البحث:

تجربة (1)

الصورة الفعلية

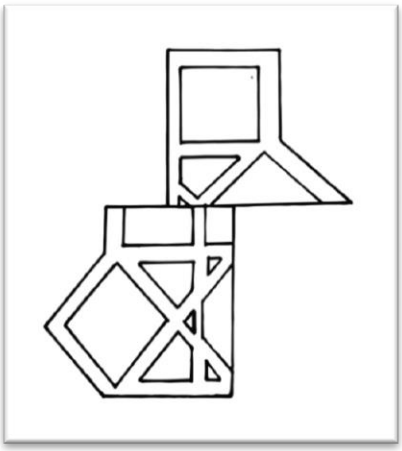

التصميم

القطعة المنفذة

مجال التطبيق: دلاية.

أسلوب التقنية: نشر بمنشار الآركت – الكشط.

الخامات: نحاس أحمر.

وصف العمل:

قطعة حلي من النحاس الأحمر عبارة عن زخرفة هندسية الشكل مستوحاة من إحدى الزخارف الهندسية النجمية على الجدار الخارجي للحرم فوق الشبابيك، اختارت الباحثة نصف الزخرفة، وعملت على تحويرها بإمالة الجزء العلوي وتحريكه، وتم تحديد تفاصيلها من الداخل، ثم العمل على كشطها بشكل بسيط وخفيف من أعلى لأسفل.

تجربة (2)

الصورة الفعلية **التصميم** **القطعة المنفذة**

مجال التطبيق: دلاية.

أسلوب التقنية: نشر بمنشار الآركت – الطرق- اللحام.

الخامات: نحاس أحمر – نحاس أصفر.

وصف العمل:

قطعة حلي من النحاس الأحمر مستوحاة من اسم محمد على بوابات المسجد النبوي محورة بشكل كامل، ومن المنتصف تم العمل عليها بتقنية الطرق، وأضيفت عليها زخرفة من النحاس الأصفر.

تجربة (3)

الصورة الفعلية **التصميم** **القطعة المنفذة**

التطبيق: دلاية.

أسلوب التقنية: نشر بمنشار الآركت – الكشط- اللحام.

الخامات: نحاس أحمر – نحاس أصفر.

وصف العمل:

قطعة حلي من النحاس الأصفر تم قصها بمنشار الآركت بشكل طولي، ومنحني من جوانبه، وأضيفت عليها زخرفة من النحاس الأحمر مستوحاة من إحدى الزخارف النباتية الرخامية على الجدار الداخلي للحرم النبوي، وتم تلحيم القطعتين ببعضهما، ومن ثم العمل بتقنية الكشط على القطعتين؛ لإضافة حس جمالي للقطعة..

تجربة (4)

الصورة الفعلية

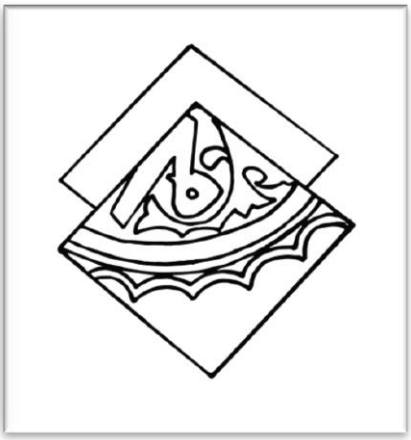

التصميم

القطعة المنفذة

مجال التطبيق: دلاية.

أسلوب التقنية: نشر بمنشار الآركت – الكشط – لحام.

الخامات: نحاس أحمر- نحاس أصفر.

وصف العمل:

القطعة عبارة عن حلي من النحاس الأصفر، مربعة الشكل على جانبها الأيسر مضافة إليها قطعة من النحاس الأحمر، أضافة إلى تقنية الكشط بطريقة طولية، وقد زُخرفت القطعة بزخرفة مستوحاة من الزخرفة الدائرية التي تتوسط أبواب المسجد النبوي، وقد استقطعت الباحثة جزءاً من الزخرفة وأضافتها بشكلها الدائري المقوس على القطعة المربعة.

4- مناقشة النتائج:

المقدمة:

تتناول الباحثة عرضاً لنتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال تطبيق تجربة البحث المتمثلة في صياغة حلي معدنية، وذلك بالإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

- ما مدى إمكانية ابتكار حلي معدنية معاصرة تعتمد في تصميمها على الخصائص الشكلية والجمالية لزخارف المسجد النبوي الشريف؟

للإجابة على هذا السؤال قامت الباحثة بالاطلاع على الدراسات، والكتب، والمراجع العربية والأجنبية المرتبطة بمجال الحلي والمعادن، التي تناولت مفهوم الحلي المعدنية وتاريخها في مختلف العصور وعرض نماذج مختلفة منها بالإضافة إلى أهم طرق تشكيل الأسطح المعدنية وتقنيات صياغتها، بذلك توصلت الباحثة إلى أن معالجة المعادن بحلول تشكيلية متعددة يكسبها مظهراً جمالياً، ويساعد على ابتكار حلي معدنية بأشكال جمالية فريدة.

كما قامت الباحثة بالاطلاع على الدراسات، والكتب، والمراجع العربية المرتبطة بمجال الزخارف الإسلامية وما يتعلق بالمسجد النبوي الشريف، والتي تناولت تاريخ الزخارف الإسلامية ومراحل تطورها، وأنواعها، وعرض نماذج لها في المسجد النبوي الشريف، وإيضاح وقيمها الجمالية وأهم خصائصها الشكلية

وقد توصلت الباحثة إلى أن تعدد أشكال الزخارف الإسلامية وتنوعها يسهم في تميز هوية الفنان المسلم، بالإضافة إلى تفرد الفن الإسلامي الزخرفي في جوانبه المعمارية خاصة عمارة المسجد النبوي الشريف.

من خلال ذلك توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات كالتالي:

خلاصة بأهم النتائج:

- تعد الزخارف الإسلامية بأشكالها وأنواعها الهوية المميزة للفنان المسلم.
- للزخارف الإسلامية قيم جمالية وتشكيلية تنفرد بها عن بقية الزخارف والنقوش الأخرى.
- تعتبر زخارف المسجد النبوي مصدر للاستلهام في تشكيل حلي معدنية.
- إمكانية ابتكار حلي بطابع إسلامي معاصر يحاكي طابع العصر الحديث.
- للمعادن قابلية للتشكيل والصياغة تسهم في إنتاج حلي معدنية فريدة.

الاستنتاجات:

- أن الزخارف الإسلامية لها تشكيلات وعناصر عديدة تتميز بها عن بقية نقوش الحضارات الأخرى.
- تنوّع التقنيات المنفذة على قطعة الحلي وإضافة التأثيرات المختلفة يكسبها قيمة جمالية أعلى.
- أن عملية التجريب القائمة على دمج عدة عناصر مختلفة في العملية التصميمية يسهم في ابتكار حلي معدنية مغايرة.
- أهمية ربط الهوية الإسلامية بفنون تصميم الحلي المعدنية لإنتاج قطع ذات طابع إسلامي أصيل يدل على هويتنا الإسلامية وتراثنا بشكله ومعناه الصحيح.

التوصيات والمقترحات:

استنادا لنتائج الدراسة توصي الباحثة وتقترح الآتي:

1. محاولة توليف أكثر من تقنية في تشكيل الحلي المعدنية مما يضفي رونقاً جمالياً على القطعة.
2. إمكانية توظيف ألوان المينا في طلاء قطع الحلي المعدنية؛ للحصول على درجات لونية مختلفة.
3. استخدام عجينة الفضة في تشكيل قطع الحلي المعدنية.
4. يجب على الحرفيين والصاغة أن يستلهموا في فنهم من هويتهم العربية الإسلامية؛ لاستخراج أعمال فنية مبتكرة تواكب تطورات العصر الحديث.
5. إجراء ورش فنية مختصة في الحلي المعدنية، وكيفية صياغتها من قبل المؤسسات التعليمية.
6. إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول زخارف المسجد النبوي الشريف، وكيفية توظيفها في مجال الحلي.
7. إجراء دراسة مماثلة في ابتكار تصاميم لحلي معدنية من خلال الاستلهام من مصادر أخرى مختلفة ترتبط بالهوية العربية والإسلامية.
8. إجراء دراسة تركز على فهم ودراسة الجوانب التقنية للكشف عن مداخل واستخدامات غير تقليدية للحلي المعدنية.
9. القيام بدراسة تركز على استحداث درجات لونية للمعادن.
10. إجراء دراسة مقارنة بين استخدام التقنيات التقليدية والتقنيات الحديثة في صياغة الحلي المعدنية.

قائمة المراجع:

أولاً- المراجع بالعربية:

- ابن منظور، محمد. (1999). لسان العرب. دار المعارف.
- أبو حسن، خلود. (2016). الاستفادة من الإمكانيات التشكيلية لفن التجميع كمدخل لإنتاج حلي معاصرة. بحث مقدم للحصول على درجة ماجستير الآداب في التربية الفنية" جامعة الملك سعود. الرياض.
- أبو رقيبة، حسن. (2000). فنون الصياغة. عمان. دار صفاء للنشر والتوزيع.
- إتنغهاوزن. وآخرون. (2012). الفن الإسلامي والعمار650-1250. ترجمة: العمراني. عبدالودود بن عامر. أبو ظبي. هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية.
- الأحول. جمال. (2000). اكتساب مهارات فنية إنتاجية في تشكيل وصياغة المعادن الثمينة. المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر. مصر. كلية التجارة جامعة المنصورة.
- الألفي، أبو صالح. (د. ت). الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه. دار المعرف. القاهرة.
- الإمام مسلم، (د. ت). صحيح مسلم (كتاب الحج) باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها البركة. ج4.
- البخاري، محمد بن اسماعيل (د. ت). صحيح البخاري (كتاب فضائل المدينة). باب حرم المدينة. ح 1867.
- البخاري، محمد بن اسماعيل (د. ت). صحيح البخاري. ج1. ص391.
- بدوي، أحمد. محمود، يوسف. (1991). المعجم العربي. دار الكتب المصرية. القاهرة.

- تركستاني، فائزة. (2005). دراسة الحلي الشعبية في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، والاستفادة منها في مجال الأشغال الفنية. رسالة ماجستير غير مشورة. كلية التربية. قسم التربية الفنية. جامعة الملك سعود. الرياض.
- جودي، محمد. (1996). مبادئ في التربية الفنية وأشغال النحاس. عمان. دار المسيرة.
- الحداد، محمد. (1999). عمارة المسجد النبوي الشريف. الرياض. الجمعية التاريخية السعودية. جامعة الملك سعود.
- الحسيني، قاسم. (2016). المنظومة الزخرفية في الفنون الإسلامية دراسة في مفهوم الصيرورة. عمان. دار الرضوان.
- الحلوان، البندري. (2006). القيم الجمالية والتشكيلية للكائنات البحرية والإفادة منها في مجال إشغال المعادن. بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير بكلية التربية بقسم التربية الفنية. جامعة الملك سعود. الرياض.
- الحميضي، نعيمة. (2005). زخارف أبواب المسجد النبوي بالمدينة المنورة على مر العصور (دراسة تاريخية). رسالة ماجستير غير مشورة. كلية التربية. قسم التربية الفنية. جامعة الملك سعود. الرياض.
- خليل، عامر. (2004). الحلي والمجوهرات البيزنطية. رسالة ماجستير غير منشورة _ كلية الدراسات العليا _ الجامعة الأردنية.
- خليل، نادية. (1999). استلهام مقومات الفن الشعبي في عمل مكملات الزي والزينة. المؤتمر العلمي السابع. بحوث المؤتمر. دور التربية الفنية في خدمة المجتمع العربي.
- الراشد، سعد. أبو الحسن، حسين. وآخرون. (2003). آثار منطقة المدينة المنورة، موسوعة آثار المملكة العربية السعودية. رقم 3. وكالة الآثار والمتاحف. الرياض. ص 21.
- الركيان، مي. (2016). تصميم زخارف مبتكرة مستوحاة من الزخارف الإسلامية باستخدام برنامج الفوتوشوب وتطبيقها بتقنية الديكوباج. رسالة ماجستير غير مشورة الآداب في التربية الفنية. جامعة الملك سعود. الرياض.
- ريحان، إيمان. (2012). زخارف المنسوجات القبطية والإفادة منها في تصميم المكملات المعدنية للأزياء المعاصرة. كلية التربية النوعية. جامعة المنصورة.
- الزاير، صالح. (2012). سبك المعادن في الفنون التشكيلية. جامعة الملك سعود. إدارة النشر العلمي والمطابع.
- السلامة، نجلاء. (2007). نظم صياغة العناصر النباتية في مدرسة الفن الجديد كمدخل لاستخلاص حلي معدنية. رسالة ماجستير غير منشورة_ كلية التربية_ قسم التربية الفنية_ جامعة الملك سعود.
- سلمان، عبدالرحمن. (2014). مناهج البحث. القاهرة. عالم الكتب. ص 131.
- الشهري، محمد. (2003). المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني. القاهرة. دار القاهرة. ط1.
- صالح، أميرة. (2006). القيم الفنية للدرع الحربي المعدني كمدخل للتجريب في استحداث مشغولة معدنية معاصرة. جامعة القاهرة. كلية التربية النوعية. قسم التربية الفنية. رسالة ماجستير منشورة.
- صميلان، سناء. (2012). الجمع بين المستهلكات المعدنية المختلفة كمصدر للإثراء والتوليف في المشغولات المعدنية. مجلة البحوث النفسية والتربوية. جامعة أم القرى.
- الضويان، بدور. (2007). الصياغات الجمالية للحلي الشعبية في منطقة عسير والاستفادة منها في استلهام مجسمات مبتكرة. رسالة ماجستير غير مشورة. كلية التربية. قسم التربية الفنية. جامعة الملك سعود. الرياض.
- الطايش، علي. (2000). الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (في العصرين الأموي والعباسي). القاهرة. مكتبة زهراء الشرق.

- طلافحه، دعاء. (2014). العناصر الزخرفية في المسجد النبوي الشريف. جامعة العلوم الإسلامية العالمية. كلية الدراسات العليا. رسالة ماجستير. عمان.
- طه، حاتم. (2000). لقطات من المدينة المنورة للحاج والزائر. دمشق. طيبة للطباعة والتغليف. ص6.
- طه، حاتم. (د. ت). عمر لقطات من المدينة المنورة. ص21.
- عبدالغني، محمد. (1996). تاريخ المسجد النبوي الشريف. المدينة المنورة. مكتبة الملك فهد الوطنية. ط1.
- العبدالكريم، نوره. (2011). تصميم نماذج لزخارف إسلامية مستوحاة من المصحف الشريف. بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير. كلية التربية. قسم التربية الفنية. جامعة الملك سعود. الرياض.
- عجام، انعام. (د. ت). القيم الجمالية للوحدات الزخرفية في مرقد النبي ذو الكفل. مجلد مركز بابل للدراسات الإنسانية. م 3. العدد 2.
- عكاشة، ثروت. (د.ت). القيم الجمالية في العمارة الإسلامية. القاهرة. دار المعارف.
- فرحان، محسن. مازن. والبابطين. واخرون. (د.ت). التراث العمراني. ص22.
- لانيس، سوزان. (2013). الذهب. ترجمة: للو، علي. أبو ظبي. هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة مشروع "كلمة".
- المالكي، أحمد. (2013). توظيف الأداءات التقنية لتشكيل أسلاك المعادن كمدخل لابتكار مشغولة معدنية معاصرة (دراسة تطبيقية على طلاب المرحلة الابتدائية). دارسة مقدمة للحصول على درجة ماجستير الآداب في التربية الفنية. جامعة الملك سعود. الرياض.
- محمد، نيفين. (2016). دور الابتكار والإبداع المستمر في ضمان المركز التنافسي للمؤسسات الاقتصادية والدول (دراسة حالة دولة الإمارات). إدارة التخطيط ودعم القرار. وزارة الاقتصاد. الإمارات.
- المهدى، عنايات. (د. ت). فن أشغال المعادن والصياغة. القاهرة. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.
- مؤنس، حسن. (1981). المساجد. عالم المعرفة. الكويت.
- نجيب، عز الدين. (2007). موسوعة الفنون التشكيلية العصور اليونانية_ الرومانية والقبطية والإسلامية. القاهرة. المجلد2.
- وزارة المعارف. وكالة الآثار والمتاحف. (2003). آثار منطقة المدينة المنورة. ج3. ص21.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

- Chemtox, Jette. Survey of chemical substances in consumer products Survey no. (2002).
- Cole, Sara. Metal Clay Origami Jewelry. New York. London. A Division of Sterling Publishing Co., Inc..(2010).
- Gollberg, Joanna. The Ultimate Jeweler's Gulde. New York. London. A Division of Sterling Pudlishing. (2010).
- Kennett, Kristal. Jewelry making with ordinary Items. the Canadian agricultural adaptation program. (2013) .
- Revere, Alan.. Professional jewelry making. (2011).